محاضرة رقم:2.

علاقة علم اللغة النفسي بالعلوم الأخرى (1)

تمهيد:

ترتبط الدّراسات في مجال علم اللغة النفسي ارتباطا وثيقا بالعلوم الأخرى، ولعلّ هذه العلاقة هي ما جعل بعض الباحثين ينفون صفة العلميّة عن هذا الفرع اللغوي، كونه مجالا تتقاطع فيه علوم سابقة الوجود وقائمة المناهج والأركان، وهو في طرح هذه الإشكالية (علمية العلم) شأنه شأن باقي العلوم اللغويّة التطبيقيّة، التي تستفيد انتقائيا من علوم أخرى في معالجة قضاياه، وفي هذا الإطار يرتبط علم اللغة النفسي بعدد من العلوم أهمها علم النّفس، وعلم اللغة.

1- علم النّفس والدّراسات النّفسيّة للغة:

كانت الدّراسات النّفسيّة للغة تتم ضمن مجال علم النّفس، بحكم أنّ الدراسات النّفسيّة أقدم من الدّراسات اللّغويّة، وكان إطار هذه الدّراسات هو: علم نفس اللغة، أو علم النّفس اللغوي، والذي كان من أهمّ موضوعاته في الجانب اللغوي هو اضطرابات الكلام وأمراض التخاطب، والجوانب النّفسيّة ، المرتبطة بها، وكيفيّة علاجها.

وقد شكّلت اللغة عموما موضوعا مشتركا بين علم النفس، وبين علم اللغة، وأصبحت اليوم الدّراسات اللغويّة، والدّراسات النفسيّة أشدّ تشابكا وامتزاجا فيما يخصّ اللغة، من حيث المناهج، كون اللغة من اهمّ مطاهر السّلوك الإنساني.

وعلم النّفس مجاله اللغوي اكتساب اللغة وتعلّمها، ودراسة الكيفيّة التي تتم بواسطتها العمليّات التواصليّة فهما وإنتاجا بواسطة اللّغة، لأنّ اللغة تعكس عمليّات نفسيّة لدى الفرد المتكلّم/ المستمع، وتعكس رؤيته للعالم ونظرته للأشياء، وتحليله للأمور، فلكلّ فرد واقع نفسي داخلي يعبّر عنه بواسطة اللّغة، وتبعا لهذا الواقع تتمظهر الظواهر اللغويّة بشكل يختلف من شخص لآخر.

ولقد سبقت المفاهيم النّفسيّة الرؤى التي تطوّرت ونضجت من قبل اللّغويين، في إطار ما عُرف فيما بعد بعلم اللغة النّفسي، ولهذا السّبب فإنّ علم اللغة النّفسي يرتكز اليوم على المفاهيم والمصطلحات، والمناهج المقترحة في دراسة اللغة وتحليلها تحليلا نفسيّا، مستفيدا من النّتائج التي حققها علم النّفس في عدّة مجالات وخاصّة مجال اكتساب اللغة وتعلّمها، ومجال أمراض الكلام واضطرابات التخاطب، ولذلك تعدّ المرجعيّة النّفسيّة مرجعيّة ثريّة لا غنى عنها في مجال علم اللغة النّفسي.

2- علم اللغة والدّراسات النّفسيّة للغة:

قبل الحديث عن علاقة علم اللغة بالدّراسات النّفسيّة حريّ بنا أولا تعريف علم اللغة، والإشارة إلى مراحل تطوره، بالشّكل الذي أدرج الجوانب النّفسيّة في دراسة الظّواهر اللغويّة.

يُعرّف محمود فهمي حجازي علم اللغة في كتابه "علم اللغة العربيّة، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التّراث واللغات الساميةّ، بعبارة موجزة وجامعة؛ حيث يقول:" علم اللغة في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علميّ". فموضوع هذا العلم هو اللغة الطبيعيّة، يُدرس بمنهج علمي، وقد نشأ هذا العلم على يد (دوسوسير)،وهو من أرسى دعائم المنهج الوصفي، في دراسة الظاهرة اللغويّة وتحليلها في مستوياتها المختلفة، ولقد تعددت المناهج، وتشعّبت المدارس والاتجاهات اللغوية بعد (دوسوسير)، واختلفت النظريّات من حيث المنطلقات الفكريّة.

ودراسة اللغة على نحو علمي، يجعل هذه الدّراسة تشمل عدّة فروع، وتسمح بإدراج عدّة مناهج في دراسة الظاهرة اللغويّة، وتفسيرها.

ومن هنا، فإنّ علم اللغة العام (اللسانيّات العامّة)، هو علم يدرس اللغة الطّبيعيّة في جوانبها الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة والتّداوليّة والثّقافيّة، كما يدرس قضيّة اكتساب اللغة وتعلّمها، وهذه القضيّة أصبحت اليوم قضيّة رئيسة يجب على النّظريّة اللغويّة تقديم تفسيرات كافية لآليّاتها

واتّخاذ اللّغة موضوعا للدراسة اللّغويّة، يستدعي الإحاطة بهذا الموضوع من شتّى المستويات، وشتّى الجوانب الفيزيولوجيّة والفيزيائيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة،، كما يستدعي الإحاطة بهذا الموضوع وصفا وتحليلا وتفسيرا، واكتسابا وتعلّما وتعليما، واستعمالا في مختلف الميادين الرّياضيّة والعلميّة، وميادين الحوسبة والذكاء الاصطناعي، وتقنيّات تعليم اللغات.

وتتشعّب اليوم النّظريّات اللسانيّة، ولكلّ نظريّة رأي في عمليّة اكتساب اللّغة، وآليّاتها ومراحلها، وينقسم علم اللغة (اللّسانيّات) إلى فرعين رئيسين، هما علم اللّغة العام (اللّسانيّات العامّة)، وعلم اللّغة التّطبيقي (اللّسانيّات التّطبيقيّة)، ويتفرّع عن علم اللّغة العام عدّة فروع:

- علم اللّغة التاريخي.

- علم اللّغة الوصفي.

- علم اللّغة المقارن.
- علم الأصوات.
- علم الصّرف.
- علم النّحو.
- الدّلالة.
- التداوليّة.
- الأنثروبولوجيا.

أمّا علم اللغة التطبيقي فيتفرّع عنه عدّة فروع:

- تعليميّة اللغات.
- علم اللغة الاجتماعي.
- علم اللغة النّفسي.
- علم اللغة العصبي.
- علم اللغة الحاسوبي.
- التّرجمة.
- التخطيط اللغوي.
- السّياسة اللّغويّة.

وهكذا فالموضوع الهدف لكلّ علوم اللغة هو (اللغة)، وكلّ ما يتصل بها من قضايا، في مجالات مختلفة، ولذلك تتعدّد المناهج والمصطلحات والاتّجاهات التي تدرس اللغة، لأنّها خاصية إنسانية، ومظهر نفسي، واجتماعي وثقافي، وتربوي وتعليمي، وتكنولوجي.